

دراسة تحليلية لتجارب إعادة التأهيل العمراني للأسواق التاريخية وفق أبعاد الاستدامة

دراسة حالة شارع القصبه في مدينة الفيوم

م. منار السيد العشري¹، أ.د. مهجة إمام امبابي²، أ.د. علي عصام الشاذلي²

¹ باحثة دراسات عليا، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الفيوم، الفيوم 63514، مصر

² أستاذ العمارة والتصميم العمراني، قسم الهندسة المعمارية كلية الهندسة، جامعة الفيوم، الفيوم 63514، مصر

How to cite this paper: Ashiry, M.E., Embaby, M.E. and Elshazly, A.E. (2024). Analytical Study of Urban Rehabilitation Experiences for Historical Markets Based on the Dimensions of Sustainability, Case study of Al - Kasba Street in Fayoum City. *Fayoum University Journal of Engineering*, Vol: 7(1), 115-129

<https://dx.doi.org/10.21608/FUJE.2023.233132.1060>

Copyright © 2024 by author(s)
This work is licensed under the Creative Commons Attribution International License (CC BY 4.0).

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>



Open Access

المخلص

الأسواق التراثية تعبر عن تاريخ حي للشعوب والدول وتعد قيمة عمرانية وتاريخية وثقافية لما تحمله من مفردات سواء معمارية أو عمرانية أو اجتماعية، وتظهر التعاملات التجارية في الأسواق التاريخية نمط حياة المجتمع بصورة واقعية وتسلط الضوء على تراثه وثقافته وقيمه الأصيلة من خلال ربط الفضاء بالثقافة، وخلال التطور المطرد والمتسارع في العصر الحديث تعرضت الكثير من الأسواق التاريخية وما تحمله من قيم للإهمال والتشويه وإدخال عناصر مستحدثة عليها مما أثر بالسلب عليها من الجانب العمراني والاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وحيث يعد التسوق في أحد هذه الأسواق التاريخية تجربة فريدة ليس الغرض منها التجارة فقط ولكن تعتبر تجربة سياحية وترفيهية تجذب المستهلكين سواء من المجتمع المحلي أو السياح، فأصبح التوجه إلى الحفاظ عليها وإعادة تأهيلها بشكل لائق تدخل أساسياً باعتبارها إرثاً حياً مبدعاً يعبر عن حضارة وتراث الشعوب لا بد من الحفاظ عليه.

الكلمات المفتاحية

أسواق تراثية - إعادة التأهيل العمراني - استدامة عمرانية

وأعضاء وممثلين للمدينة في المجلس» ، ويمكن تعريف السوق التقليدي بأنه عبارة عن مكان يتم فيه بيع وشراء السلع والتي تتيح للمستخدمين الحصول على احتياجاتهم بأسعار بسيطة.

وتعد الأسواق التراثية من أهم معالم التراث المعماري والعمراني للمدن والتي يتحقق بها أهم القيم والمعايير المميزة للمباني والنطاقات التراثية، والتي تعكس الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي عاشتها الأجيال السابقة لما

1. المقدمة

عرفت الأسواق بأنها أول مكان بدأ الإنسان يمارس فيه النشاط الاقتصادي في المدينة، كما أنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بتكوين شكل النسيج العمراني للمدن قديماً وتعتبر أحد العناصر الرئيسية المكونة للمدينة، فطبقاً لتعريف المدينة لأحد فلاسفة اليونان أنها تتكون من «السلطة والمسرح والسوق وماء الشرب وتحديد الحدود

السكنية. أما الفضاء عند المحال التجارية الواقعة على امتداد محور السوق أو الفضاء الرئيسي هي التي تتركز فيها الفعاليات المجتمعية. [1]

- التوجه نحو الداخل: تميزت الأسواق ببساطة معالجتها المعمارية خاصة الواجهات الخارجية، والتركيز على المعالجات الداخلية خاصة الأسقف، وتتسم الأسواق كذلك بتوفير المعالجات المناخية والبيئية الأساسية كتوفير الإضاءة الكافية بأقل اكتساب حراري ممكن، وتوفير التهوية الملائمة حسب طبيعة المناخ في المنطقة، وتعاقب التدرج الفضائي المتضاد (المسقف والمكشوف) بسبب تعاقب الظل والضوء بشكل يشبه التردد يكسر الشعور بالملل خلال المسافة المقطوعة ضمن ممر السوق مما يضيف بعض التشويق أثناء التسوق به.

- غنى التشكيل البصري: يلاحظ أنه باستعمال العناصر الأساسية للسوق واسلوب التسقيف وتوظيف الامكانيات مع اساليب التركيب والتجميع المختلفة يمكن الحصول على نماذج مركبة ومعقدة، والتنظيم الوظيفي يؤدي إلى تركيبات تتفاوت في النواحي البصرية ضمن تصميم بسيط وموحد.

- التجانس في تجاور أسواق الحرف المختلفة: حيث وجدت الحرف التي تكمل بعضها في حيز واحد بينما الحرف المختلفة في طبيعة عملها تم إبعادها وأيضاً الحرف التي تصدر الضجيج أعدت مصدراً للتلوث البيئي وتم إبعادها عن مركز المدينة والأحياء السكنية. [2]



شكل (2) وكالة بلزعة حيث تلاحم المباني والانفتاح الداخلي يحدد الشوارع ومسار الحركة



شكل (1) أسواق تويرز وتوضح مدى تجانس الكتل وغنى التشكيل البصري

2.4 الخصائص التصميمية للأسواق التاريخية :

تتفرد الأسواق التاريخية بهوية خاصة وخصائص معمارية ونسيج عمراني يميزها عن الأسواق الحديثة، وفي ما يلي توضيح لأهم هذه الخصائص:

1. البعد البيئي والإنساني: مراعاة نسبة عرض الشارع إلى ارتفاع المباني على جانبيه بحيث يحقق الشعور بالمقاس الإنساني مع التنوع والتغيير أثناء التسوق في الفراغ مما يقضي على الشعور بالملل. [3]

تميزت به من القدرة على جمع مختلف فئات المجتمع لمزاولة الأنشطة التجارية، وبالتمعن في النسيج العمراني للأسواق التاريخية يمكن رؤية الفكر العمراني المتوافق مع البيئة المحيطة وأبعادها المختلفة الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا الفكر نشأ من محاولة الأجيال السابقة للتكيف مع البيئة المحيطة وتطويعها لإنشاء أسواق ومحال تجارية استطاعت التغلب على مصاعب البيئة المحيطة وصمدت أمام عوامل الزمن المختلفة حتى وصلت في الوقت الحاضر بإشكالها التي صاغت جزءاً كبيراً من تاريخ وتراث وثقافة المجتمعات.

2. المشكلة البحثية:

تعد الأسواق التاريخية مكوناً أساسياً للتراث الثقافي والعمراني والاقتصادي في العديد من المدن حول العالم. ومع ذلك، يواجه هذا التراث تحديات جسيمة نتيجة التدهور التدريجي وتغيرات البنية الاجتماعية والاقتصادية. تعمل إعادة التأهيل العمراني على تحقيق توازن بين الحفاظ على القيم التاريخية وتلبية احتياجات المجتمع الحديث. توظف هذه الدراسة المنهج العلمي لتحليل مختلف استراتيجيات إعادة التأهيل العمراني للأسواق التاريخية ودراسة التحديات والفرص المترتبة على هذه الجهود.

3. الأهداف البحثية:

1. دراسة أهمية الأسواق التاريخية كجزء من التراث الثقافي والمعماري.
2. تحليل المحاور المختلفة لإعادة التأهيل العمراني للأسواق التاريخية وفق مبادئ الاستدامة.
3. دراسة تحليلية لتجارب عمليات إعادة تأهيل عمراني لأسواق تاريخية مشهورة.
4. تطبيق المبادئ العامة لإعادة التأهيل العمراني المستدام على دراسة الحالة المختارة (سوق الفسبة - وكالة المغاربة سابقاً - بمدينة الفيوم).
5. الوقوف على التحديات التي تواجهها عمليات إعادة التأهيل العمراني المستدام والعوامل المؤثرة عليها.

4. 1 الخصائص التخطيطية للأسواق التاريخية:

- الارتباط مع التدرج الفضائي للمدينة القديمة: إن التدرج في الارتباطات الفضائية يكون نظاماً منسقاً يسمح لكل من الاستقرار والتغيير، حيث يوجد الفضاء الرئيسي والذي يرتبط بمحور السوق الرئيسي وكان يبدأ عند إحدى البوابات الرئيسية للمدينة وينتهي بفضاء مركزي مهم كالمسجد مثلاً، أما الفضاء الثانوي فهو الممرات النابعة من محور السوق الرئيسي إلى الأحياء

2. خط السماء: يختلف خط السماء في الأسواق التاريخية عن المناطق العمرانية المحيطة به ، ففي اغلب الأسواق استخدمت وسائل مختلفة للتظليل على ممرات الحركة الرئيسية بالأسواق، وتميزت هذه الوسائل مع اختلاف أنواعها وتشكيلها لكنها اتفقت في ارتفاعها العالي مما اعتبر معالجة مناخية طبيعية لهذه الأسواق.[2]
3. الإيقاع: تمتاز الأسواق التراثية بوجود إيقاع معين في تصميمها، وينعكس ذلك بوضوح على الناحية المعمارية أيضاً، يظهر الإيقاع والانتزان في واجهات المحال التجارية والتغطيات والمسافات بين نقاط التجمع والتقاطعات بين الأسواق ويعتبر وصف المعماري حسن فتحي للأسواق الإسلامية هو الأمثل فهي " تمثل انتقالات حركية مستمرة في الاتجاهات الأفقية والرأسية تخضع للنسبة الذهبية، فهي كالسيمفونية تهيأ الراحة البصرية". [4]
4. المرونة في استخدام الفراغ: من خصائص الأسواق التاريخية المرونة في استيعاب التغييرات المستقبلية، فما بين القرنين الثامن والحادي عشر وصلت السمات الوظيفية للأسواق درجة من المرونة والتكيف بحيث أصبح الفراغ قابلاً للاستغلال في أكثر من وظيفة بعد إجراء بعد التعديلات البسيطة عليه، والذي ساهم في ذلك مبدأ توحيد القياس في تصميم الوحدة التجارية داخل السوق، وأيضاً نظام النسبة والتناسب الذي ربط بين الواجهات والمخططات البنائية على أساس علاقة بصرية وحسية قوية.
5. التجانس: يظهر التجانس بوضوح في كتلة السوق الخارجية، حيث يظهر التجانس والتفاعل مع نسيج المدينة.
- الطابع والمظهر الحضاري: مع غياب الوعي الثقافي الكافي والانتماء من قبل مستخدمي السوق، وجد العديد من التعديلات على واجهات السوق الخارجية والداخلية وعدم الحفاظ على قيمته التراثية والجمالية وتعرضه لمختلف أنواع التلوث من سمعي وبصري وخلافه. [5]
- الوضع الاقتصادي: لم يعد الإقبال على الأسواق التاريخية كما كان في السابق وبالتالي تعاني بعض الأسواق التاريخية من وضع اقتصادي حرج يعرضها لتغيير نشاطات التجار داخلها لمواكبة العصر ومتطلبات لاستقطاب المتسوقين مما يؤثر سلباً في كلا من قيمتها التراثية والسياحية والثقافية والاقتصادية. [9]
- المشكلات البيئية: مناطق الأسواق التاريخية وما حولها من نسيج عمراني تعاني من التكدس السكاني وذلك نتج عنه الكثير من التلوث البصري والسمعي وأيضاً ارتفاع نسبة المخلفات الصلبة وعدم وجود نظام دوري مناسب للتخلص منها، مما يفاقم مشكلة التلوث البيئي وارتفاع نسبة الانبعاثات الضارة في المنطقة وما حولها مما يجعل تجربة التسوق في هذه الأسواق غير جيدة ولا تساعد على استقطاب السياح أو المترددين المحليين على السوق. [5]
- الحالة الاجتماعية: تغير النسيج الاجتماعي للمنطقة وهجرة السكان الأصليين للأسواق التاريخية وبالتالي لم يعد هناك انتماء ما بين السكان والسوق ولم يعد هناك نفس الاهتمام بالحفاظ على هويته وأصالته، وأصبح سكان الأسواق التاريخية يعانون من قلة الخدمات الأساسية وبعدها عن النسيج العمراني للمنطقة مثل المراكز الصحية والمدارس وغيرها من الخدمات مع إحساسهم بعدم الأمان لإهمال خدمات الطوارئ في المنطقة ومثال على ذلك حريق سوق العتبة وصعوبة توفير عربات إطفاء كافية مع ضيق الطرق مما أدى لاستمراره لساعات وأدى لخسائر فادحة.

5 . مبادئ عمليات إعادة التأهيل العمراني للأسواق التاريخية:

إن حفظ وحماية الأسواق التاريخية جزء أساسي من الحفاظ على التراث العمراني في نهاية المطاف يدخل تحت الصالح العام للمجتمع، ولذلك هناك توقع قوي في المجتمعات الحديثة أن تتخذ الحكومات جزءاً كبيراً من مسؤولية الحفاظ وضمان بقاء وديمومة الأسواق التاريخية والحفاظ عليها للأجيال القادمة. وتهدف عمليات ومشروعات إعادة تأهيل العمراني المستدام للأسواق التاريخية إلى ثلاثة مبادئ أساسية وهي:

- الأول - تحقيق الصالح العام: حيث إنه يساهم في المحافظة على الممتلكات الثقافية والتاريخية، كما أنه يساعد على حماية المال العام والصالح العام وهو ما يساهم في تحسين نوعية الحياة، والدعم الإداري والتشغيلي، وجودة الحياة، والشعور بالانتماء .



شكل (3) قسبة رضوان (الخيامية) وشكل (4) خان الخليلى الانتقال بين الفواغات الإضاءة الطبيعية وأهميتها في تحقيق الإيقاع وتكرار العناصر كالوابات لخلق إيقاع مميز

4 . الحالة الراهنة للأسواق التراثية:

- ويمكن توصيف الحالة الراهنة للأسواق من خلال عدة نقاط هامة وهي:
- الحالة الإنشائية: تتعرض العديد من الأسواق التاريخية المهمة للهدم الجزئي أو الكلي أو التعدي بالإضافة غير المناسبة لهيكل السوق وعدم مراعاة الإبقاء على هيئته التراثية ذات القيمة.

تتحقق من خلال الاستمرارية البيئية للأنماط العمرانية والحضرية للمكان مع إحداث توازن بين القديم والحديث بإحياء لغة التشكيل الحضري التقليدية وإجراء تطوير لتشكيل المكان الطبيعي. [7]

7 . مفهوم التنمية وإعادة التأهيل العمراني المستدام للأسواق التاريخية:

ظهر مصطلح الاستدامة في ثمانينات القرن العشرين وكان بداية استخدامه بمعنى استدامة البشرية على كوكب الأرض وتم تعريف الاستدامة على أنها كل محاولة لتوفير أفضل النتائج للإنسان والبيئة الطبيعية في الحاضر وفي المستقبل. وتتعلق الاستدامة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وهذا يهدد إلى التعريف الأكثر شيوعاً للتنمية المستدامة حيث عرفتها مفوضية الأمم المتحدة للبيئة والتنمية في عام 1987 "التنمية المستدامة هي التنمية التي تفي باحتياجات الوقت الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة. ومن هنا بدأ الاهتمام بدمج مفهوم التنمية المستدامة في عمليات تطوير وإعادة تأهيل النطاقات التاريخية ذات القيمة والأسواق التاريخية، فالتنمية المستدامة تشمل ثلاث أبعاد أساسية وهي الاقتصاد والبيئة والمجتمع المحلي. [10]

7. 1 أبعاد التنمية المستدامة

التنمية المستدامة مفهوم ذو أبعاد مختلفة لها غايات محددة، فهي تضرب بجذورها في كل جوانب الحياة وما يميزها من قيم وعادات وسلوك أفراد وأساليب وأوضاع عمرانية منها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكذلك التقدم العلمي، وهي موضوع حديث حاولت كل الاختصاصات دمجها وفق متطلباتها من أجل الوصول إلى وضع أفضل، وذلك من خلال توجهات واستراتيجيات تخطيطية في التنمية المستدامة وأبعادها الرئيسية للوصول إلى بيئات عمرانية مستدامة لتحقيق التوازن البيئي فيها. وللتنمية المستدامة ثلاثة أبعاد رئيسية متداخلة ومتراصة في ما بينها بصورة تفاعلية وهذه الأبعاد هي:

- أ - البعد البيئي: فالهدف تنمية الجوانب العمرانية والخدمات التي يقدمها المحيط العمراني التراثي وكيفية الحفاظ عليه مع تحقيق الاستفادة المرجوة منه وتطويره في خدمة المجتمع المحلي والارتقاء به. [11]
- ب - البعد الاجتماعي: البعد الاجتماعي في البيئة العمرانية التراثية فإنه يعتمد على تنمية أهالي المناطق التراثية وتوفير فرص عمل وخدمات أفضل ونشر الوعي التراثي بين سكان المنطقة وتحسين كافة ظروفهم المعيشية .
- ج - البعد الاقتصادي: فلا بد أن يتم الأخذ في الاعتبار المنظور الاقتصادي بعيد المدى لأجل حل المشكلات، ولتوفير الجهد والمال والموارد المتاحة. وترجع أهمية البعد الاقتصادي في عمليات التنمية العمرانية المستدامة للمناطق التراثية إلى توفير جهات لتمويل عمليات الصيانة والحفاظ على المناطق التراثية. [8]

الثاني - تحقيق التنمية الاقتصادية: حيث يسهم حفظ وحماية الأصول العمرانية من مباني وأسواق ومواقع تراثية في تعزيز التنمية الاقتصادية وتحريك عجلة النمو والتقدم من خلال مجموعة من العوامل التجارية في حال استغلالها بشكل جيد وفعال، مثل الجذب السياحي وزيادة حركة التجارة وازدهار الاقتصاد.

الثالث - تحقيق التنمية المستدامة: يؤدي التراث العمراني دوراً مهماً في تحقيق التنمية المستدامة داخل المجتمع، فمن خلال تعزيز التنمية العمرانية وحماية الأصول التاريخية واتباع أفضل طرق التخطيط العمراني يمكن تحقيق أفضل نتائج في عمليات التنمية المستدامة. [6]

6 . مفهوم المحافظة على الفراغات الحضرية في الأسواق التاريخية:

يمكن جوهر المحافظة على الفراغات الحضرية الواقعة في المناطق ذات القيمة التاريخية خاصة الأسواق التاريخية في العمل على استمراريته وظيفياً وتأكيد شخصيتها الحضارية وهويتها التاريخية المميزة للمدن. تم تحديد مفهوم المحافظة من خلال ميثاق واشنطن 1987 الداعي إلى حماية الخواص النوعية لسمات المدن والمناطق الحضرية التاريخية المتمثلة في:

- الحفاظ على النمط التخطيطي للنسيج التاريخي من شوارع وفراغات حضرية.
- علاقة المباني بما حولها من فراغات حضرية خارجية محيطية.
- تشكيل المباني خارجياً وداخلياً وتحديداتها من خلال مقياسها ونوعيتها وهيكلها وموادها وألوانها وحتى وحداتها الزخرفية.
- العلاقة بين المدينة أو المناطق العمرانية وما يحيط بها من خلفيات طبيعية أو من صنع الإنسان. [3]
- وأضيفت أبعاد أخرى للمحافظة على الفراغات الحضرية ويمكن الاستفادة منها وتطبيقها في إعادة تأهيل الأسواق التاريخية وتهدف إلى تحقيق ثلاثة أبعاد رئيسية وهي:

- الحفاظ على الإحساس العام بالمكان Sense Of Place

الإحساس العام بالمكان هو إحدى السمات التي تظهر بوضوح إذا توافقت الناس مع هويتهم المحلية، ويظهر هذا الإحساس ليعبر عن جمال وثراء المكان وله محددات ترتبط بالمكان نفسه وهي أن يكون المكان مقروءاً، وأن يكون المكان مدركاً من خلال محيطه البصري، وأن يكون المكان متلائماً مع البيئة المحيطة ومحققاً للأغراض الإنسانية.

- الحفاظ على ذاتية المكان وتفرده Place Identity

هوية المكان هي التي تقوم بالدور الأساسي حتى يدرك المكان ككيان قابل للانفصال، وتعتبر مكوناً أساسياً من مكونات المكان والتي تؤثر وتتأثر بخبراتها بالمكان.

- الحفاظ على استمرارية وبقاء المكان Place Continuity

7. 2 محاور إعادة التأهيل العمراني المستدام للأسواق التاريخية

لضمان استدامة واستمرارية عمليات الحفاظ وإعادة التأهيل العمراني على الأسواق التاريخية والتراثية لا بد أن تتناول الدراسات التنموية الخاصة بعمليات الحفاظ مجموعة من المحاور الأساسية التي تضمن تكامل ودمج عمليات التنمية العمرانية مع أبعاد الاستدامة، ويمكن تقسيم هذه المحاور كما بالجدول رقم (1). [10]

التنمية الشاملة للنسيج والبيئة العمرانية
تشمل عمليات التطوير والتغيير في البيئة العمرانية التراثية وربطها بشكل ملائم مع النسيج المحيط والحفاظ على طابع وخصائص السوق التراثي بشكل لا يؤثر سلباً على الهيكل العمراني للنسيج التاريخي

المحور الاقتصادي
يشتمل على تحديد المداخل والاتجاهات المناسبة لعمليات الحفاظ بما يضمن أفضل استغلال للأسواق التاريخية كمورد اقتصادي على كلا من المدى القريب والبعيد، ويتناول دراسة عوامل الاستدامة وبناء القاعدة الاقتصادية لهذه الأسواق

المحور الاجتماعي
يهتم هذا المحور بعمليات التنمية البشرية لأهالي ومستخدمي هذه الأسواق التاريخية والتراثية عن طريق رفع المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمجتمع المحلي، وأيضاً يأخذ في عين الاعتبار عدالة توزيع المنافع بين المجتمع والأجيال القادمة

المحور الثقافي
يهتم هذا المحور بالحفاظ على الثقافة المحلية لنسيج السوق العمراني وما تحويه من قيم وعادات متوارثة، وحث الشعور بالانتماء لدى المجتمع المحلي وتاريخه

المحور البيئي
وفيه يتم تناول الجوانب البيئية التي تشتمل على الدراسات المناخية والإيكولوجية والتكنولوجية. وكيفية الوصول للراحة الحرارية داخل الحيز العمراني المراد تأهيله وأيضاً تجنب إهدار الموارد البيئية اللازمة أثناء وبعد عمليات إعادة التأهيل والتشغيل

التشريعات والنظم الإدارية
تهتم النظم الإدارية بعمليات التحكم في تشريعات العمران المستقبلية ووضع محدداته وضوابطه إلى جانب وضع سيناريوهات عمليات الحفاظ وإعادة التأهيل وتقييمها بما يتناسب مع طبيعة البيئة والمجتمع المحلي

جدول رقم (1) محاور التأهيل العمراني المستدام للأسواق التاريخية

8 - تجارب إعادة التأهيل العمراني المستدام للأسواق التراثية في الدول المختلفة:

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ومع التطور السريع للعمارة والعمران واختلاف المدن بشكل كبير، أيقنت العديد من الدول ضرورة التمسك

والحفاظ على هويتها العمرانية في أجزاء المدينة القديمة وما تحمله من قيم سواء اجتماعية أو ثقافية أو معمارية، وكان للأسواق التاريخية نصيب كبير من عمليات الحفاظ وإعادة التأهيل لما تعكسه من أهمية وما تمثله من قيم وما تحويه من إمكانات، ولكن لم تكفل كل تجارب الحفاظ على الأسواق التاريخية بالنجاح والوصول للهدف المنشود ولذلك وجب دراسة وتحليل بعض التجارب والهدف من دراستها ما يلي:

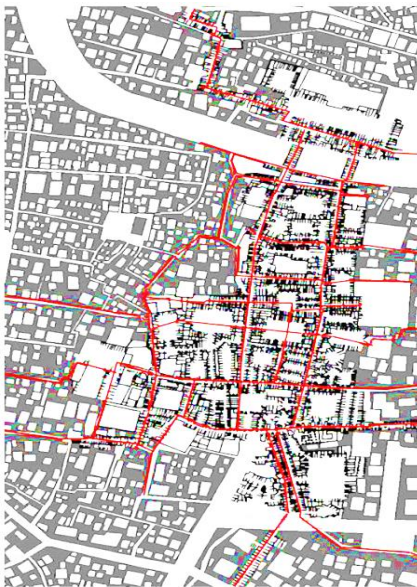
1. كيفية إدماج عناصر الاستدامة مع تطوير وإعادة تأهيل الأسواق التاريخية
2. الوقوف على نقاط القوة في التجارب للاسترشاد بها لتحقيق أقصى استفادة وأيضاً تحديد نقاط الضعف لتجنبها مستقبلاً
3. تقييم التجارب من حيث نجاحها عمرانياً واجتماعياً واقتصادياً وبيئياً

8 - 1 تجربة إعادة تأهيل سوق بازار تبريز - إيران

عرف البازار في الأدب الفارسي على أنه مساحة مزدحمة مغطاة أو شبه مغطاة تقام به الأنشطة التجارية، ويعتبر أقدم سوق في الشرق الاوسط وأكبر بناء بالطوب في العصر الحالي وأكبر سوق مسقوف في العالم مما يعد تحفة معمارية فريدة ، وتبلغ مساحته 27 هكتار وممراته الداخلية تبلغ طولها 5.5 كيلو متر، وبه 5500 متجر وتتعدد الأنشطة داخله من مساجد وحمامات وساحات عامة وبيوتات. [14]

- تصنيف السوق:

- **التصنيف الزمني:** هو سوق دائم - يومي يستقبل الزوار والسياح طوال العام
- **التصنيف الوظيفي:** اشتهر قديماً بأنه سوق متخصص للسجاد يدوي الصنع ولكن حديثاً أصبح سوقاً عاماً لمختلف السلع مثل المجوهرات والحلي والملابس



شكل (5) يوضح هيكل البازار المتشابك في هيكل المدينة والاستراتيجية بين البازار ونسيج المدينة



شكل (6) رسم توضيحي لقطاع رأسي يوضح إحدى معالجات أسقف بازار تبريز

شكل (7) صور لأشكال فتحات الإضاءة المتميزة في أسقف بازار تبريز عمليات الصيانة مما أدى لظهور تأثير عامل الرطوبة على الجدران والأسقف الداخلية.

2- أضرار في البنية الهيكلية:

تسبب سقوط الأمطار والثلوج إلى تغلغل المياه والرطوبة في الطوب وهو المادة الهيكلية الأساسية في بازار مما نتج عنه انهيار بعض أجزاء من القباب واستبدالها بمواد لا تتطابق مع مواد البناء الأصلية ، وأيضاً الحاجة إلى تدعيم بقية هيكل بازار لحمايته من الانهيار والصمود أمام العوامل الطبيعية مثل الزلازل وكثرة تساقط الثلوج. [18]

- مشروع إعادة تأهيل بازار تبريز

في أوائل تسعينيات القرن الماضي تعرض بازار للإهمال من قبل الحكومة نتيجة لاتجاهات سياسية جديدة، وبدأ الاهتمام من جديد بإعادة تأهيل بازار عام 1993 عندما انضم المهندس المعماري الإيراني أكبر تاغيزاده إلى منظمة أذربيجان الغربية للتراث الثقافي واعتمد فكر جديد للحفاظ عليه وهي أن يشارك المجتمع المحلي وتجار بازار في عمليات اتخاذ القرارات والتطوير والحفاظ. [19]

وكانت أبرز أهداف برنامج الحفاظ على بازار كالتالي:

1. الحفاظ على المباني التاريخية لل بازار مع تطوير البنية التحتية والحفاظ عليها.
2. تفعيل منهج المشاركة الشعبية في كل مراحل الحفاظ والتطوير والحد من النهج الاستبدادي في عمليات الحفاظ. [19]
3. تعزيز النشاط التجاري داخل بازار وإعادة ترسيخ صورته وقيمه التاريخية.
4. التركيز على عنصرى الأمن والسلامة لاستقطاب وجذب السياح وتعزيز قيمته الاقتصادية.

المحلية وأيضاً به مكتبات وساحات ترفيهية ومطاعم.

- التصنيف تبعاً للتشكيل العمراني: يعتبر بازار تبريز من الأسواق المتشعبة وله عدة ساحات ونقاط تجمع ويرجع ذلك لكبير مساحته. [15]

التحليل العمراني:

- على مستوى التشكيل العمراني: يتكون من منطقة بازار المركزية التي شكلت جوهر الأنشطة التجارية بالمدينة ويحيط بها عدد من المحلات التجارية والحرف وقسمت إلى بوابات في محيط بازار ، وبذلك يعتبر بازار مقسم إلى ثلاثة مواقع وهي: النواة المستمرة المتبقية من بازار الكبير ، وثلاث بازارات صغيرة تحيط بها ، ومنطقة السوق الرئيسية.

- على مستوى المعالجات المعمارية

تصميم بازار احترام الظروف المناخية لمدينة تبريز التي تتميز بشتاء شديد البرودة وكثرة الأمطار والثلوج واختلاف درجات الحرارة ما بين النهار والليل عن طريق استخدام المعالجات البيئية التي تعمل على تسخين المبنى شتاءً ، وتوفير التهوية الطبيعية المناسبة من خلال السقف المقبب خلال موسم الصيف الحار. [12]

- مواد البناء المستخدمة: استخدمت مواد محلية مثل الحجارة والطوب والطوب اللبن وكانت هذه المواد بمثابة عامل مساعد في المعالجات الحرارية للمبنى مما ساعد في السيطرة على درجة حرارة المبنى الداخلية.

- الأسقف: تعد أسقف بازار إحدى الروائع المعمارية في العمارة الفارسية حيث جمعت ما بين الأسقف المقببة العالية والفتحات الدائرية التي تتوسطها وجميعها من الطوب مما ساعد على خفض تكلفة البناء بجانب أنه أعطى أداءً حرارياً مناسباً داخل المبنى. [16]

- الإضاءة: اعتمدت الإضاءة داخل بازار على بعض العوامل الروحية مثل الأبعاد والمقياس والقداصة مع تنظيم درجة حرارة الإضاءة وتوحيد لونها.

- الأفتنية الداخلية: تعمل الأفتنية الداخلية على تنقية الهواء فهي تسمح بممارسة بعض الأنشطة الخارجية في ظل حماية من الرياح والأتربة والشمس، وتعمل الأفتنية كأبار جوية خفيفة للهواء البارد ليلاً. [18]

- مظاهر التدهور في بازار تبريز:

تتعدد مظاهر التدهور التي يتعرض لها أي مبنى فيعتبر أي عامل يؤدي إلى اختلال توازن المبنى وقيمه ضرراً، وتختلف أشكال الأضرار في المباني من أضراراً جزئية مثل تغير مظهر الطلاء والشقوق وعوامل الرطوبة أو أضراراً جسيمة تضر بهيكل وأساسات المبنى. [17]

1 - أضرار بصريّة:

يواجه نسيج بازار أكثر من مشكلة بصريّة ومظاهر غير لائقة أدت لفقدان قيمته الفنية والتاريخية منها: ارتداد بعض المحال التجارية على ممرات المشاة، إضافة بعض العناصر واللافتات على الواجهات سواء الداخلية أو الخارجية، إهمال



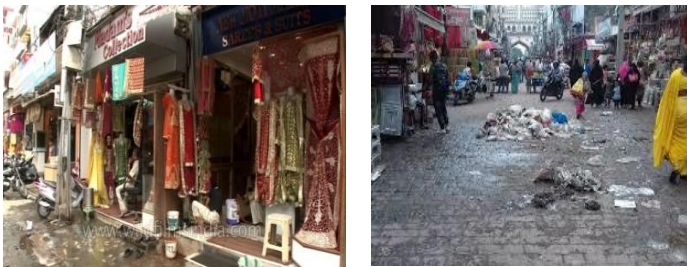
شكل (8) صور لبازار تويوز بعد تعرضه للحريق عام 2019

8 - 2 تجربة إعادة تأهيل لاد بازار - الهند

واحد من اقدم أسواق الهند و يشتهر بصناعة الحلوي و الملابس التراثية الهندية و كل ما يلزم الفتيات و حفلات الزفاف، أحد أهم الأسواق و المزارات بالمدينة و أكثرها ازدحاماً، يرجع تاريخ انشاؤه لعام 1670 حيث اقامه محمد قطب شاه حاكم اقليم احمد اباد من بداية انشاء المدينة، وموقعه المتميز أمام المسجد التاريخي

Charminar. [22]

- تصنيف السوق:
- التصنيف الزمني: هو سوق دائم - يومي يستقبل الزوار والسياح طوال العام.
- التصنيف الوظيفي: سوق متخصص في بيع الملابس الفلكورية الهندية والحلي ومستلزمات العرائس وكل ما يخص حفلات الزفاف
- التصنيف تبعاً للتشكيل العمراني: يصنف السوق من الأسواق المتشعبة.
- مظاهر التدهور في اللاد بازار:
- تدهور البنية الهيكلية للمباني: تدهور حالات المباني التاريخية بشوارع السوق، خاصة مسجد شارمينار الذي تأكلت واجهته الخارجية والإهمال الذي أدى إلى ميول أحد المآذن، والبوابات التاريخية التي يمر بها السوق، بالإضافة لتدهور المنازل بالسوق. [22]



شكل (9) مظاهر التلوث البصري بسوق لاد بازار قبل التطوير

5. الحفاظ على الأنشطة الاجتماعية السائدة في البازار من مدارس وجوامع ومكتبات ومقاهي.
 6. دعم الحرف التقليدية في البازار كصناعة السجاد وتعزيز العادات المجتمعية المحلية والبيئة الثقافية.
 7. تحسين طرق ومداخل الوصول للبازار واندماج بواباته بالنسيج الحضري المحيط.
 8. دعم البعد التاريخي والأهمية التراثية من خلال إنشاء عدة متاحف متنوعة في المحيط لزيادة عناصر الجذب السياحي.
- ويعد بازار تبريز مثالاً فريداً لعملية التطوير والحماية الحضرية لمناطق التراث، حيث لعب الحفاظ العمراني وإعادة تأهيل البازار دوراً رئيسياً في تجديد الذاكرة الملموسة وغير الملموسة لمدينة تبريز التاريخية. [18] ومن أهم المعايير المستخلصة من تجربة بازار تبريز:
- اهتمام الجهات المعنية بعملية تجديد وتطوير البازار على دراسة السكان والمستخدمين للبازار ومراعاة احتياجاتهم.
 - اختيار الأنشطة الاقتصادية الملائمة للقيمة التراثية للبازار مع تعزيز ودعم الحرف اليدوية الأصيلة بداخله مثل صناعة السجاد.
 - دعم المشاركة المجتمعية في عمليات التطوير والتجديد له تأثير كبير وأساسي على استمرارية ونجاح المشروع.
 - محاور الاستدامة في مشروع إعادة التأهيل العمراني لبازار تبريز:
 - محاور العمل بالمشروع اعتمدت على ثلاث محاور لتحقيق الاستدامة من خلال الأبعاد الوظيفية (ثقافي وبيئي واقتصادي):
 - تم تعزيز البعد الثقافي من خلال الحفاظ على هوية البازار ليصبح ذاكرة حية للتراث، وبإقامة عدة متاحف في المحيط مختلفة المجالات لتدعم الجانب التاريخي وترسخ القيمة التراثية للزائرين.
 - تم تعزيز البعد البيئي من خلال الارتقاء بالمنطقة المحيطة للبازار والحفاظ على عناصر الطبيعة وحمايتها.
 - وكان البعد الاقتصادي هو الأصعب، ولكن استطاع القائمين على المشروع الموازنة بين تسيير الأعمال بالبازارات وبين أعمال التجديد والصيانة، حتى يستمر العمل بالسوق دون التوقف خلال جميع مراحل التطوير والتي استمرت لعدة سنوات.
 - فاز مشروع إعادة تأهيل بازار تبريز بجائزة الأغا خان للعمارة في عام 2013
 - تعرض البازار لحريق هائل عام 2019 اثرعلى اغلب أجزائه، وتقوم حالياً عملية تطوير وترميم للبازار بمساهمة منظمة اليونسكو بقيمة 1.2 مليون دولار.



شكل (11) مسجد شرمينار قبل وبعد التطوير



شكل (12) ترميم مسجد شرمينار والمنذنة المائلة وتوحيب البوابات

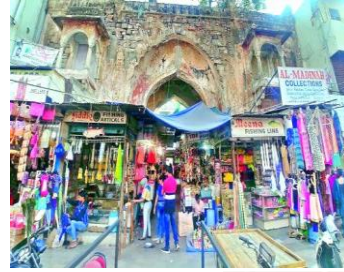
- تعزيز النشاط التجاري بالمنطقة لإدماج السوق في المسار التاريخي للمدينة مما يساعد على عدد السائحين الزائرين للسوق
- دعم الصناعات والحرف التقليدية بالسوق كصناعة الحلبي والملابس والسجاد من خلال قروض صغيرة للمصنعين.
- التركيز على عوامل الأمن والأمان بالسوق من خلال انتشار وحدات أمنية مما يشجع على زيادة إعداد الزائرين. [24]



شكل (13) ترميم المنزل مع هراة العناصر الزائفة المعمارية والحفاظ عليها

- تجربة اللاد بازار في حيدر أباد تعد من تجارب إعادة التأهيل العمراني الناجحة للأسواق التاريخية وساهمت عدة عوامل على نجاحها أهمها المشاركة الشعبية، ومع ذلك فإن الحكومة والهيئات المحلية ما زالت تسعى إلى تحسين التخطيط العمراني للاد بازار وتطويره بشكل أفضل وقد تم اتخاذ بعض الإجراءات لتحسين البنية التحتية وتطوير الشوارع وتنظيم الأنشطة التجارية في المنطقة. ويمكن توقع تحسينات في المستقبل التي تهدف إلى توفير بيئة أكثر نظاماً وجاذبية للزوار، بما في ذلك توسيع الشوارع والممرات وإنشاء مساحات عامة

- تدهور بصري: بسبب الازدحام الشديد للعبوات وكثرة اللافتات والباعة الجائلين الذين كانوا يمثلون عنصراً سلبياً يؤدي لنفور السياح من زيارة السوق كما موضح بالشكل (9).



شكل (10) تدهور البنية الهيكلية للمباني

- مشروع تطوير لاد بازار: مع خطة تطوير مدينة حيدر اباد ككل ومن ضمنها سوق لاد بازار، تم الاهتمام بتطوير السوق ليكون ضمن رحلة المسار التاريخي للمدينة للسائح (Hyderabad heritage walk)، ولأهمية السوق التاريخية وما يحيط به من مباني إضافة إلى أهميته الاقتصادية حيث أن به أكثر من 3500 محل تجاري يقدم منتجات يدوية الصنع مرتبطة بحرف تقليدية، [23] كانت أبرز مظاهر التطوير بالسوق كالتالي:

- على الجانب المعماري والعمراني:
 - ترميم المباني التاريخية بالمنطقة مثل مسجد شارمينار ومسجد مكة والبوابات التاريخية التي بنيت في عهد الاحتلال الانجليزي والتي تميز المدينة، إضافة إلى ترميم المباني المتهاكلة وإعادة صبغ الواجهات بلون موحد كما بالأشكال (11) و(12).
 - إنشاء بنية تحتية جديدة تناسب الكثافة السكانية الكبيرة بالمنطقة، وإعادة رصف الطرق بالأحجار التي تتلاءم مع العناصر المعمارية التراثية.
 - إعادة تخطيط المنطقة بالكامل للحد من التعدي على المناطق المباني التراثية وللحد من الازدحام العشوائي بسبب الباعة الجائلين ومنعهم من التكدس عند المباني التراثية مما كان يؤدي إلى تشويه صورتها، أما بعد التطوير أصبحت أكثر تعرضاً للمشاة لرؤية التفاصيل المعمارية للمبنى. [23]
 - على المستوى الاقتصادي:

لتسهيل حركة المشاة وتحسين التدفق المروري. [23]

السوق التي يعود تاريخ إنشائها لأكثر من 100 عام ومدى جمال واجهاتها وأبوابها الخشبية يدوية الصنع.

- قيمة الندرة: حيث يعد سوق القصبه هو السوق الأقدم في المدينة حالياً والذي ما زال له نفس النسيج العمراني والسوق الوحيد المغطى بتغطية خشبية والتي تميزت بها الأسواق في العصر المملوكي وهي بحالة جيدة حتى الآن في أكثر من ممر.

الهيكل العمراني لمنطقة سوق القصبه (وكالة المغاربة سابقاً)

ترتبط سياسات الاحياء والتجديد العمراني والحفاظ على المناطق ذات القيمة بخصائص الهيكل العمراني المتواجدة فيه، وتهدف دراسة الهيكل العمراني للتعرف على أهم مشاكل منطقة الدراسة وما ينقصها من خدمات والتغيرات المستجدة على المنطقة التي لا تتلاءم مع تاريخها وراثتها وقيمتها الثقافية، ومن ثم الوصول إلى إطار عمل مقترح يضمن الارتقاء بمنطقة الدراسة ويناسب النسيج العمراني لمنطقة السوق التاريخية.

التحليل البصري لعناصر سوق القصبه (وكالة المغاربة سابقاً)

يعد المدخل الرئيسي لسوق القصبه (وكالة المغاربة سابقاً) غني بالمباني التراثية التي أقيمت منذ أكثر من مائتي عام وما زالت تحتفظ برويقها وشكلها وطابعها المعماري المميز. وأيضاً على امتداد شارع السوق الرئيسي وشارع مسجد أبو سبيحة توجد العديد من المباني السكنية القديمة التي تحتاج لعمليات الترميم ولكن معالمها الأصلية قائمة وواضحة.

9. دراسة تطبيقية لسوق القصبه - وكالة المغاربة سابقاً بمدينة الفيوم: تتوسط منطقة سوق القصبه المنطقة التاريخية القديمة لمدينة الفيوم والتي يعود تاريخها إلى أكثر من قرنين مضوا وكانت تعد مركز المدينة التجاري القديم للمدينة وتقع حالياً في الجهة الغربية من مدينة الفيوم، ويتفرع شارع الوكالة من ميدان "الشيخ سالم" ويعرف هذا الشارع حالياً باسم طلعت حرب باشا.



شكل (14) موقع مدينة الفيوم وموقع سوق القصبه - وكالة المغاربة سابقاً - المتوسط بالنسبة لنسيج المدينة

أسباب اختيار سوق القصبه (وكالة المغاربة سابقاً) كدراسة حالة:

وكالة المغاربة - شارع القصبه - الشارع المعروض، كلها أسماء مختلفة لنفس السوق العتيق الذي يعود تاريخه إلى فترة الحكم المملوكي، ويعد سوق القصبه أقدم الأسواق التجارية والحرفية بمدينة الفيوم ويعود تاريخ إنشائه لأكثر من مائتي عام عندما استقر فيه التجار من بلاد المغرب العربي وبدأوا بالقيام بأنشطتهم التجارية من خلاله واشتهر وقتها باسم وكالة المغاربة حتى تغير الاسم حديثاً في بداية القرن الواحد والعشرين. ويعد مكانه استراتيجياً في وسط وقلب مدينة الفيوم، ويتميز السوق بعدة قيم معنوية ومادية مؤثرة وتتمثل في:

- القيمة التاريخية: ويرجع ذلك لأنه قد تم إنشاؤه منذ أكثر من قرنين من الزمان مما يعد جزءاً من التراث العمراني في مدينة الفيوم والعديد من المباني داخل حيز منطقة السوق مسجلة في كلا من هيئة الآثار وهيئة الآثار الإسلامية.

- القيمة العمرانية: كانت منطقة السوق قديماً هي قلب مدينة الفيوم وأحد العناصر المؤثرة في النسيج العمراني للمنطقة المحيطة من تجمع المساجد حوله كما انتشر في العمارة الإسلامية تجمع الأسواق والمساجد في وسط المدينة.

- القيمة المعمارية: وتكمن في المعالجات المعمارية في الشوارع الرئيسية للسوق والشوارع الفرعية من تغطيات من الخشب لحجب أشعة الشمس وتتخلل هذه التغطيات الملاقف للسماح بالرياح المحببة الدخول من التغطيات لتلطيف الأجواء وخلق جو من الراحة الحرارية مما يجعل عملية التسوق أفضل لمستخدمي السوق. وبجانب المعالجات المعمارية لشوارع وممرات السوق تظهر أيضاً القيمة المعمارية في المباني على جانبي ممرات



شكل (16) مسجد الغسيلي المجاور لمدخل السوق



شكل (15) مبنى سكني تجاري بجوار مدخل السوق



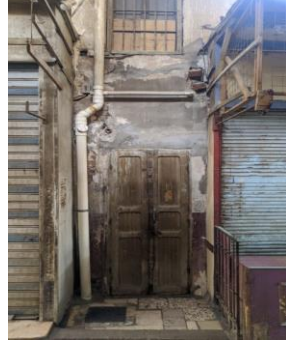
شكل (17) مبنى سكني ذو طراز مميز

من أهم معالم سوق القصبه التي ميزته عن باقي الأسواق التراثية في مدينة الفيوم

- تباين الطرز المعمارية في الواجهات تبعاً لفترة إنشاء المبنى وتجاور الطرز المختلفة مما يسبب تشتت وضياح للصورة البصرية المميزة.
- تهدم بعض المباني السكنية الاثرية من ضمن تاريخ المنطقة ونسيجها الأصلي وعدم الاهتمام بترميمها والحفاظ عليها.



شكل (20) تهدم وإهمال لبعض المباني التاريخية بالمنطقة



شكل (19) صورة لتمديدات الصرف الصحي تشوه إحدى المباني السكنية القديمة



شكل (22) صورة لواجهات المحلات التجارية والتعدي منها على حرم طريق المشاة



شكل (21) صورة توضح تباين وتجاور الطرز المعمارية المختلفة

- هي التسقيفة الخشبية لشارع السوق وامتداده في شارع أبو سبيحة وبعض الزوار يقبونه بالشارع المعرّش نسبة لتلك التسقيفة، ويختلف نمط التسقيفة ما بين شارع السوق الرئيسي وشارع أبو سبيحة ومازالت التسقيفة تحتفظ بالكثير من معالمها والملائف التي تتخللها رغم محاولة المستخدمين لإضافة بعض التعديلات عليها من تغطيات بلاستيكية لا تتناسب مع اصالة وتراث المكان.



شكل (18) صور التسقيفة الخشبية لشارع السوق يتخللها الملائف وزيادة الواحة الحولية

مشاكل التكوين الوظيفي في سوق القصبة (وكالة المغاربة سابقاً):

يواجه سوق القصبة عدة مشاكل وتحديات بعضها خاص بالتشريعات والمؤسسات المسؤولة عن تطوير المنطقة وبعضها خاص بالمجتمع المحلي والمتريدين على السوق وبعض المشكلات تتعلق بالتكوين الوظيفي والمعماري للمنطقة ويمكن تقسيمها كالآتي:

- مشاكل تتعلق بالتشريعات والجهات المسؤولة عن منطقة سوق القصبة:
- غياب الرؤية الواضحة لخطط التطوير واستثمار الموارد المتاحة في المنطقة سواء موارد تراثية أو اقتصادية أو بشرية.
- عدم توفر الموارد المالية الكافية للقيام بعمليات الحفاظ والترميم للمباني التراثية في المنطقة.
- غياب القوانين والتشريعات التي تجرم التدخل الجائر على المباني التاريخية سواء بالتجديدات غير المتوافقة مع طبيعة المبنى أو إضافة عناصر حديثة لا تتناسب طراز المبنى.

مظاهر التعديلات على الطابع العمراني لمنطقة سوق القصبة (وكالة المغاربة سابقاً):

- تنتشر العديد من التعديلات على الطابع العمراني المميز لمنطقة السوق مثل:
- واجهات المحلات التجارية لا تتناسب مع طابع المنطقة التاريخي وأيضاً استخدامهم للوحات الدعاية والإعلان الحديثة مما يفقد المنطقة رونقها وراثتها الثقافي.
- تعدي المحلات التجارية على حرم مسار المشاة عن طريق عرض البضائع خارج حيز المحلات وتضييق مسار المشاة على المتسوقين.
- إضافة مواسير صرف حديثة على واجهات المباني القديمة مما يتسبب في تشويهها وفقد رونقها التاريخي.

ومن خلال دراسة مفصلة لمشاكل وإمكانيات منطقة سوق القصبية - وكالة المغاربة سابقاً - يمكن تقديم حلول ومقترحات لإعادة تأهيله وإعادة رونقه بما يتناسب مع قيمته التاريخية والعمرانية.

إطار العمل المقترح لإعادة التأهيل العمراني المستدام لسوق القصبية

وفقاً لما تم رصده وتحليله تبعاً للزيارات الميدانية لمنطقة سوق القصبية والجهات الحكومية المسؤولة بالمنطقة تم الوقوف على أهم المشكلات ونقاط القوة والضعف المتواجدة في نسيج السوق التاريخي ومعرفة المحددات والمعوقات التي تواجه عمليات الحفاظ وإعادة التأهيل العمراني للسوق، وبتقييم الوضع الراهن تم الوصول لطار عمل مقترح يركز على المحاور الأساسية لإعادة التأهيل العمراني والتي شملت جوانب الاستدامة لتحقيق أقصى استفادة من منطقة سوق القصبية مع مراعاة الحفاظ على حق الأجيال القادمة وهي كالاتي:

أ- المحور التنموية الشاملة للنسيج والبيئة العمرانية ويهدف إلى:

- خلق هوية عمرانية مميزة لنسيج السوق العمراني نابعة من روحه وتراثه ومكملة لمبانيه التاريخية التي يرجع تاريخ إنشائها للعصر المملوكي.
- الحفاظ على المباني التاريخية داخل الحيز العمراني للسوق وترميمها وإعادة إنشاء المتهدم منها بما يناسب روح وتاريخ المبنى ويتمشى مع الهوية البصرية المقترحة للسوق.
- إزالة كافة التعديلات والتدخلات المستحدثة على واجهات المباني داخل السوق واستبدالها بحلول تتوافق مع مواد الإنشاء وهوية السوق.
- مراعاة أن يكون أي عنصر جديد في المنطقة من عناصر تنسيق الموقع (أعمدة إنارة - كراسي انتظار - تشجير) يتناسب مع تاريخ وهوية المنطقة ولا يكون ذا طابع حديث.
- مراعاة الطاقة الاستيعابية للمنطقة في عملية إعادة التأهيل العمراني حيث إن عروض الشوارع في نسيج السوق لا تتخطى 12م.
- إعادة رصف الشوارع الداخلية للسوق بحيث تصبح أكثر ملاءمة لمسارات المشاة وتتحمّل عملية نقل وتفريغ البضائع بالمحلات لتفادي حدوث هبوط لها مستقبلاً.
- تجديد أجزاء من شبكة الصرف الصحي لتفادي حدوث مشاكل الصرف مستقبلاً.

ب- المحور الاقتصادي ويهدف إلى:

- تشجيع وتنمية الحرف اليدوية التي اشتهر بها السوق كنسيج الكليم والسرجة وتصنيع وتلميع المنتجات النحاسية وتشجيع الحرفيين على عدم تغيير نشاطاتهم.

ب- مشاكل تتعلق بالمجتمع المحيط والمتريدين على السوق:
- غياب حس الانتماء ما بين السكان والمجتمع المحلي وبين تراث وتاريخ المنطقة.

- انعدام الوعي الثقافي للمجتمع المحلي بتاريخ وأهمية المنطقة وكيفية الحفاظ عليها.
- تجديد المباني السكنية من قبل الأهالي في الحيز التاريخي بدون مراعاة اشتراطات الحفاظ على المباني التراثية.
- إدخال وسائل حديثة للمعيشة مثل التكييفات أو تجديد شبكات الصرف الصحي على واجهات المباني القديمة.

ج- مشاكل تتعلق بالتكوين الوظيفي لمنطقة سوق القصبية:

- تداخل حركة المشاة مع حركة مركبات النقل في المدخل الرئيسي للسوق (شارع الحرية) مما يسبب ازدحاماً مرورياً في أوقات الذروة.
- تداخل استعمالات الاراضي خاصة النشاط التجاري وانتشار الباعة الجائلين مع المباني السكنية مما يسبب إزعاجاً للسكان.
- عدم تنظيم اماكن الحرف اليدوية وسط المساحات السكنية مما قد يسبب تلوثاً بصرياً وسمعياً في المحيط السكني.
- تدهور البيئة العامة في المنطقة وإهمال خدمات أساسية بها مثل رصف الطرق وإزالة المخلفات بصفة دورية مما يؤثر سلباً على المباني والمستخدمين.

وفي المقابل يوجد بالمنطقة إمكانيات وعوامل من الممكن استغلالها في تحسين وضع المنطقة عمرانياً واقتصادياً وتتمثل في:

- كثرة عدد المباني الأثرية والمتميزة معمارياً وبصرياً وغير مستغلة وغير ظاهرة نظراً لتعدي التجار والباعة الجائلين على المسار الرئيسي للسوق.
- انتشار مساجد تاريخية مهمة على امتداد محور السوق مما يجعله عنصر جذب سياحي مع زيادة الاهتمام بها وبالمنطقة المحيطة وإزالة المخلفات والتعديلات حولها.
- التسقيفة الخشبية والملاقف التي لا زالت موجودة حتى الآن ولها دور في تكوين هيكل بصري متميز للسوق بجانب دورها كمعالجة حرارية لمسارات السوق.
- الحرف اليدوية التي تعد مصدراً للتراث الثقافي غير المادي والتي أوشكت على الاندثار يمكن تشجيعها وزيادة مساحتها بدلاً من غزو السوق بالمنتجات المستوردة.
- تأثر سكان المنطقة الأصليين وتمسكهم بموروثهم التراثي والثقافي ووعيهم بتاريخ المنطقة مما يساعد في عمليات إعادة التأهيل من خلال المشاركة المجتمعية.

- التخطيط الجيد لتوزيع النشاطات الاقتصادية داخل السوق مع توفير وتنوع السلع المحببة للمستخدمين وذلك لضمان الإقبال على السوق وتحقيق أقصى استفادة وعائد مادي من عملية إعادة تأهيل المنطقة.
- تشجيع المجتمع المحلي والسكان على المشاركة في عملية إعادة التأهيل وتدريبهم على اساليب الترميم والحفاظ لتوفير فرص عمل مناسبة لهم مستقبلاً.
- تشجيع أصحاب المحلات التجارية على ربط بضاعتهم بالتراث المحلي لتثقيف حركة السياحة الداخلية.
- مراعاة أن تتناسب عملية إعادة التأهيل مع عمليات إعادة التدوير وأن يكون كل ما هو مستجد في المنطقة قابل لإعادة التدوير وقابل للصيانة بميزانية مناسبة.
- ج- المحور الاجتماعي ويهدف إلى:
 - ملاممة أهداف التنمية العمرانية للمنطقة وأسلوب الحفاظ وإعادة التأهيل مع أهداف سكان المنطقة والمجتمع المحلي.
 - الحفاظ على حقوق سكان المنطقة خاصة الفئات المستضعفة مثل كبار السن وهم نسبة عالية داخل نطاق السوق التاريخي.
 - حث المجتمع المحلي على أهمية الحفاظ على تراثهم وزيادة الوعي العام لسكان المناطق التاريخية وتشجيعهم على التدخل المسؤول في عمليات إعادة التأهيل العمراني المستدام لضمان عدم تكرار المشاكل الناتجة من التدخل غير المسؤول على المدى البعيد.
 - مراعاة المتطلبات المجتمعية الحديثة غير المتوفرة لدى سكان المناطق التاريخية مع الحفاظ على الطابع والهوية المميزة لمنطقة السوق التاريخي.
- د- المحور الثقافي ويهدف إلى:
 - الحفاظ على الخصائص الثقافية الخاصة بالمنطقة والقيم والتقاليد المتعارف عليها لدى المجتمع المحلي.
 - توفير امكان لإقامة أنشطة ثقافية واجتماعية وترفيهية بالقرب من حيز السوق يمكن الاستعانة بالمساجد المنتشرة على طول شوارع السوق كما كان متعارفاً عليه في الدولة الاسلامية القديمة.
 - تعزيز الشعور بالانتماء ما بين المجتمع المحلي ونسيج السوق من خلال تعزيز الهوية المميزة والصورة البصرية الخاصة بالسوق وتعريفهم بأهمية المساجد والمباني التاريخية المنتشرة على طول مسار السوق التجاري.
 - تعد الحرف اليدوية من ضمن التراث الثقافي للسوق ويمكن عمل دورات تدريبية لسكان المنطقة على الحرف الخاصة بنسيج السوق ليصبح قوة شرائية هامة لتلك الحرف كما هو الحال في وكالة الغورية المشهورة بنسيج السجاد أو خان الخليلي المشتهر بالمشغولات النحاسية والملابس التراثية.
- المحافظة أثناء عمليات التجديد والتأهيل العمراني على الهوية المحلية المميزة والتي تكون صدى في أذهان المترددين على السوق.
 - د- المحور البيئي ويهدف إلى:
 - من أهم مميزات سوق القصبه هي التسقيفة الخشبية والملاقف التي تتخلها على طول مسار الشارع التجاري وأيضاً الشارع المكمل لنسيج السوق (شارع أبو سبيحة) وهي تعد معالجة بيئية فعالة جدا في توفير الراحة الحرارية للمتسوقين والتجار ولابد من الحفاظ عليها وترميم التالف منها بمواد مشابهة لمواد الانشاء الاصلية.
 - عند اختيار المواد المستخدمة في عمليات الترميم يجب الأخذ في الاعتبار أن تكون مواد مشابهة للمواد الاصلية المستخدمة للحفاظ على الطابع العام وهوية المباني الاصلية والمنطقة ككل.
 - الحد من التلوث البصري في واجهات المباني السكنية والمحلات التجارية وإزالة العناصر المستحدثة عليها ومحاولة توحيد طرازها المعماري بما يتوافق مع هوية وتاريخ المنطقة.
 - الحد من التلوث السمعي في المنطقة من الباعة الجائلين وأيضاً الحرف المسببة للضوضاء ولا تتناسب طبيعة السوق مع أنه يعتبر نطاقاً تاريخياً وأيضاً أغلب المباني هي مختلطة (سكني - تجاري) وتوفير لها أماكن خارج نطاق السوق ويعد عن الاحياء السكنية.
 - حث سكان المنطقة والتجار على ترشيد الاستهلاك للموارد غير المتجددة وتوفير حلول بديلة لهم كاستخدام ألواح الطاقة الشمسية لتوفير الكهرباء بالمنطقة.
 - ذ- محور التشريعات والنظم الإدارية ويهدف إلى:
 - إدراج البيئة التاريخية العمرانية وما يحيط بها من نسيج من المنافع العامة والتي تخضع لقوانينها وصيانتها.
 - إصدار تشريعات تجرم التدخل الجائر على المباني التاريخية حيث إنها ملكية عامة لا تخص أفراداً بعينهم ولا بد من التدخل المسؤول من قبل مختصين في مجال التاريخ والعمران.
 - إشراك الهيئات القومية في مشاريع إعادة التأهيل العمراني المستدام للأحياء التاريخية وتحفيز رجال الأعمال للاستثمار فيها وتشجيعهم من خلال تسهيلات ضريبية لهم.
 - وضع عقاب رادع وأحكام قضائية لمخالفات التدخل الجائر على النسيج العمراني التاريخي سواء بالهدم أو بإضافة مستحذات لا تتناسب مع قيمة وتراث المبنى.
 - الالتزام بالاشتراطات البنائية العامة لتنظيم وتوجيه النسيج التاريخي وما يحيط به من بيئة عمرانية.
- ويجب الانتباه لتكوين صورة بصرية مميزة خاصة بالسوق تبدأ من بداية مسار المشاة حتى نهايته وتشمل أيضاً بعض أجزاء النسيج العمراني المحيط لتكون

- من الواجب وضع قوانين صارمة للتجاوزات داخل المناطق التاريخية من ضمنها الأسواق وتطبيق مخالفات على من يقوم بالإضافة أو الحذف من النسيج العمراني التاريخي.
- العمل على تكامل نسيج السوق التاريخي مع المحيط العمراني حوله بحيث ارتفاعات المباني المحيطة وتصميمات الواجهات لا بد أن تكمل الهوية والصورة البصرية الخاصة بنسيج السوق.
- يجب وضع أسس وقوانين لأي تدخل في عناصر تنسيق الموقع للمناطق التاريخية بشكل عام بحيث تكون المظلات وكراسي انتظار ووحدات الإنارة واللوحات الإرشادية وغيرها لها طرز تتناسب مع الطراز المعماري للمنطقة.
- الاهتمام بإحياء الحرف التقليدية المرتبطة بالأسواق التاريخية وإقامة ورش عمل لتأهيل كوادر مختصة جديدة.
- يجب تشجيع المستثمرين على المشاركة في عمليات إعادة التأهيل العمراني المستدام بجانب التحفيز على المشاركة المجتمعية الفعالة للنهوض بالأسواق التاريخية بشكل أعمق.
- العمل على إقامة حملات توعية بقيمة التراث الثقافي والعمراني القائم وبث شعور الانتماء بين المجتمع المحلي والنسيج التاريخي المحيط به.

المراجع العربية

- [1] الكلحوت، د.محمد، 2013. قراءة تقييمية للمدينة الإسلامية واسس تخطيطها، المؤتمر الهندسي الدولي الثاني للبناء والتنمية.
- [2] سويلم، سهير عصام ابراهيم. 2008. استراتيجيات استدامة الشوارع التجارية التقليدية حالة دراسية "خان التجار" في مدينة نابلس. رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
- [3] الكنانى، كامل، 2006، تخطيط المدينة العربية الإسلامية بين الخصوصية والحداثة، مجلة المخطط والتنمية، العدد 15.
- [4] لورانس، عبدالواحد. 2009، الحفاظ على الأسواق التراثية ضمن اطار عمل متكامل للحفاظ على الموروث العمراني في المراكز التاريخية للمدن (نماذج وتجارب مختارة)، مجلة المخطط والتنمية جامعة بغداد.
- [5] المنشاوي، احمد الشحات. 2003. الاستدامة في مشروعات الحفاظ العمراني والمعماري - دراسة حالة مصر، رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الهندسة - جامعة الأزهر.
- [6] اسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالقاهرة. 1990، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية منظمة العواصم والمدن الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- [7] الرضا . استبرق . صباح ، لؤي طه . محمد رشيد، 2016، إعادة تأهيل وتطوير الأسواق التراثية في مدن المرقد المقدسة ، مجلة دراسات التاريخ والآثار،

10 . صعوبات ومعوقات الحفاظ على التراث العمراني في الأسواق التاريخية:

- وتواجه الأسواق التاريخية عدة تحديات في عمليات الحفاظ وإعادة تأهيلها بعضها له علاقة بالقوانين والتشريعات وبعضها له علاقة بالمجتمع المحيط وغيرها من الصعوبات والتي يمكن تلخيصها كما يلي:
1. عدم وجود تشريعات محددة تلزم المؤسسات والأفراد بالحفاظ على التراث العمراني وتبين كيفية التعامل معه على كافة المستويات.
 2. عدم فاعلية أساليب التخطيط العمراني المتبع من قبل المؤسسات المسؤولة عن عمليات البناء والإزالة في المحليات، بل أن بعضها يشكل تهديداً صريحاً لهذا التراث.
 3. عدم وجود قاعدة بيانات توضح تفاصيل وتاريخ وأهمية هذه الأسواق التراثية والظروف الخاصة بكل سوق على حدة.
 4. عدم اتباع الأساليب والمواصفات الفنية أثناء عمليات البناء والترميم والتشغيل في الأسواق التراثية بما يضمن الحفاظ على قيمتها المعمارية والعمرانية والتاريخية والثقافية.
 5. الافتقار إلى السياسات الإعلامية المشجعة على الحفاظ على التراث العمراني.
 6. عدم انتشار ثقافة العمل الجماعي التي تشرك جميع قطاعات المجتمع ومؤسساته بدون استثناء من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي والتاريخي الذي تمثله الأسواق التراثية.
 7. غياب مفهوم السياحة الثقافية التي يعتبر الأسواق التاريخية أحد أهم أعمدها في شتى أنحاء العالم.

التوصيات

- بناءً على ما تم دراسته واستنتاجه من التجارب العالمية السابقة والتجربة التطبيقية المحلية يمكن التوصيل لبعض التوصيات الهامة وهي كالآتي:
- يجب صيانة المباني التاريخية في محيط السوق وإعادة بناء المتهدم منها وتأهيلها مرة أخرى للاستعمال بحيث تزيد من قيمة السوق جمالياً وثقافياً.
 - لا بد من تحديد مهام ومسؤوليات الجهات المختصة بحماية التراث المعماري العمراني والحفاظ عليه وتنميته وتنسيق الأعمال في ما بينها لتحقيق الأهداف المرجوة من تطوير مناطق التراث.

sustainability in Contemporary Architecture: Approach Based on Native Function and Activities to Strengthen Identity. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*.

[23] Andhra Pradesh, Feb 22, 2008, Laad Bazaar, Online edition of India's National Newspaper.

[24] Vottery, Madhu & Ghosh, Mainak. (2020). Connecting the Past and the Present for a Better Future of Historic City of Developing Country: Case of Heritage Walks of Hyderabad, 3rd edition.

العدد ٥٢.

[8] عفيفي. امين محمد حسين، 2013. العمارة المتوافقة بيئيا كمدخل للحفاظ على المباني ذات القيمة التراثية في مصر، جامعة عين شمس.

[9] اسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الاسلامية المختلفة بالقاهرة، 1990. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية منظمة العواصم والمدن الاسلامية، المملكة العربية السعودية.

[10] البرمبلي. حسام حسن، 2015. الاستراتيجية المتكاملة لسياسات ادارة الحفاظ المعماري والعمراني للمدن التراثية. ملتقى عمارة القصيم الثاني للتراث العمراني المبادئ والقيم، جامعة القصيم.

[11] ابوليلة، محمد محمد شوقي. 2018. التنمية الخضراء للبيئات التراثية دراسة حالة: منطقة الحسينية بمدينة المنصورة. مجلة كلية الهندسة جامعة المنصورة.

المراجع الاجنبية

[12] Dale, A, Historic Preservation in Foreign Countries, Vol. 1. ed. R. Stipe, Washington D.C.: US National, Committee of the International Council of Monuments and Sites.

[13] David L. Edgell Sr. Managing Sustainable Tourism A Legacy for the Future

[14] Sustainable Management Strategies for Vital Historic hero heritage as , December 2008, Urban Landscapes URBACT France, opportunity

[15] Mark Bevir and Frank Trentmann, October 1, 2007, Markets in Historical Contexts: Ideas and Politics in the Modern World, Cambridge University.

[16] Kalan, Arezou Mohammad, Architectural Sustainability of the Covered Bazaar of Tabriz and its Socio-Cultural Aspects

[17] Yadollahi, Slike Weidner & Solmaz, Iranian historical bazaar as public space. Case study: Tabriz bazaar, Brandenburgische Technische Universität Cottbus-Senftenberg

[18] A. Mohammadi Kalan, E. Oliveira, Sustainable Architecture of the Bazaar of Tabriz and its relation with social and cultural aspects, XIARS International Research

[19] Hanachi, Dr. Pirooz & Solmaz Yadollahi. 2011, LE PATRIMOINE, MOTEUR DE DÉVELOPPEMENT. ICOS-MOS PARIS.

[20] Taghizadehvahed, Niloufar. Feb.2015, A Comparative study of covered shopping spaces, covered bazaars, arcades, shopping malls, Middle East Technical University.

[21] Tabriz Historic Bazaar Complex (Islamic Republic of Iran), World Heritage Convention Official website © UNESCO.

[22] Ibrahim, Hatem Galal A.2016. Regeneration of

Analytical Study of Urban Rehabilitation Experiences

for Historical Markets Based on the Dimensions of Sustainability

Case study of Al – Kasba Street in Fayoum City

ABSTRACT:

Historical markets express the living history of peoples and countries and are an urban, historical and cultural value because of their vocabulary, whether architectural, urban or social, and shed light on society and its customs, values and culture in a realistic way by linking the urban space with the culture of the surrounding society. After the rapid development in the nineteenth and twentieth centuries, many historical markets were neglected, vandalized and their cultural, social and aesthetic values were lost due to the tendency of individuals to modern markets and commercial complexes, which negatively affected historical markets. However, with the evolution of urban growth and the exacerbation of environmental and economic issues within major cities, along with the deterioration of infrastructure networks, most of these heritage markets have undergone significant changes in their urban fabric, functional characteristics, and visual features. The research study aims to develop a proposed framework for the sustainable urban rehabilitation of historical markets through which the historical, architectural and urban features and values inherent in the markets can be preserved while enhancing their environmental, economic and social significance within the urban context.

KEYWORDS:

Historical markets – Urban rehabilitation – Sustainable rehabilitation\